قتادة نزلت في ناس من اهل الكتاب كانوا على شريعة من الحق مما جاء بها عيسى عليه السلام فلما بعث محمد صلى الله عليه
وسلم امنوا به وصدقوه فاثنى الله عليهم بقوله ولتجدن اقربهم مودة للذين امنوا الذين قالوا انا نصارى ذلك بان
منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون يعني لا يتعظمون عن الايمان والاذعان للحق قوله عز وجل واذا سمعوا
ما انزل الى الرسول يعني واذا سمعوا القران الذي انزل الى الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ترى اعينهم تفيض من الدمع
يقال فاض الاناء اذا امتلا حتى يخرج منه ما فيه وصفهم الله تعالى بسيل الدمع عند البكاء ورقة القلب عند
سماع القران قال ابن عباس يريد النجاشي واصحابه لما قرا عليهم جعفر بن ابي طالب سورة مريم قال فما زالوا يبكون
حتى فرغ جعفر من القراءة مما عرفوا من الحق يعني الذي نزل على محمد صلى الله عليه وسلم وهو الحق يقولون يعني
القسيسون والرهبان الذين سمعوا القران من جعفر عند النجاشي ربنا امنا يعني بالقران وشهدنا انه حق وصدق
فاكتبنا مع الشاهدين يعني مع امة محمد صلى الله عليه وسلم الذين يشهدون بالحق وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا
من الحق قال ابن عباس لما رجع الوفد من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم لامهم قومهم على ترك دينهم
فاجابوهم بهذا الجواب ومعنى الاية وما لنا لا نؤمن بوحدانية الله وما جاءنا من الحق من عنده على لسان رسول
الله صلى الله عليه وسلم ونطمع يعني ونرجو بذلك الايمان ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين يعني مع امة محمد صلى
الله عليه وسلم قوله تعالى فاثابهم الله بما قالوا يعني بالتوحيد الذي قالوه وانما علق الثواب وهو قوله تعالى
جنات تجري من تحتها الانهار بمجرد القول للمؤذن بحقيقة الاخلاص واستكانة القلب لان القول اذا اقترن بالمعرفة
فهو الايمان الحقيقي الموعود عليه بالثواب وقال ابن عباس يريد بما قالوا يريد بما سألوا يعني قولهم فاكتبنا مع
الشاهدين خالدين فيها يعني في الجنات وذلك جزاء المحسنين يعني المؤمنين الموحدين المخلصين في ايمانهم والذين كفروا
وكذبوا باياتنا لما ذكر الله عز وجل الوعد لمؤمني اهل الكتاب وما اعد لهم في الجنات ذكر الوعيد لمن اقام منهم على كفره
وتكذيبه واطلق القول بذلك ليكون هذا الوعيد لهم ولمن جرى مجراهم في الكفر والتكذيب فقال والذين كفروا وكذبوا
باياتنا اولئك اصحاب الجحيم قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم قال علماء التفسير ان
النبي صلى الله عليه وسلم ذكر الناس يوما ووصف القيامة فرق الناس وبكوا فاجتمع عشرة من الصحابة في بيت عثمان
بن مظعون الجمحي وهم ابو بكر وعلي بن ابي طالب وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمر وابو ذر الغفاري وسالم مولى
ابي حذيفة والمقداد بن الاسود وسلمان الفارسي ومعقل بن مقرن وتشاوروا واتفقوا على انهم يترهبوا ويلبسوا
المسوح ويجبوا مذاكيرهم ويصوموا الدهر ويقوموا الليل ولا يناموا على الفرش ولا ياكلوا اللحم والودك ولا يقربوا
النساء ولا الطيب ولا يسيحوا في الارض فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فاتى دار عثمان بن مظعون فلم يصادفه
فقال لامراته احق ما بلغني عن زوجك واصحابه فكرهت ان تكذب وكرهت ان تبدي سر زوجها فقالت يا رسول
الله ان كان قد اخبرك عثمان فقد صدق فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما جاء عثمان اخبرته بذلك فاتى
هو واصحابه العشرة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الم انبا انكم اتفقتم
على كذا وكذا فقالوا بلى يا رسول الله وما اردنا الا الخير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لم اومر بذلك ثم قال
صلى الله عليه وسلم ان لانفسكم عليكم حقا فصوموا وافطروا وقوموا وناموا فاني اقوم وانام واصوم وافطر
واكل اللحم والدسم واتي النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني ثم جمع الناس وخطبهم فقال ما بال اقوام حرموا النساء والطعام
والطيب وشهوات الدنيا فاني لست امركم ان تكونوا قسيسين ورهبانا فانه ليس في ديني ترك اللحم والنساء ولا
اتخاذ الصوامع وان سياحة امتي ورهبانيتهم الجهاد واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وحجوا واعتمروا واقيموا
الصلاة واتوا الزكاة وصوموا رمضان واستقيموا يستقم لكم فانما هلك من كان قبلكم بالتشديد شددوا

على

على انفسهم فشدد الله عليهم فتلك بقاياهم في الديار والصوامع فانزل الله عز وجل هذه الاية يا ايها الذين امنوا
لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم يعني الطيبات اللذيذات التي تشتهيها الانفس وتميل اليها القلوب من المطاعم
الطيبة والمشارب اللذيذة فاعلم الله عز وجل بهذه الاية ان شريعة نبيه صلى الله عليه وسلم غير ما عزموا عليه من
ترك الطيبات وانه لا ينبغي ان يجتنب الطيبات المباحات فان من اعتقد تحريم شيء احله الله فقد كفر اما
ترك لذة الدنيا وشهواتها والانقطاع الى الله والتفرغ لعبادته من غير اضرار بالنفس ولا تفويت حق الغير
ففضيلة لا منع منها بل مامور بها وقوله تعالى ولا تعتدوا يعني ولا تجاوزوا الحلال الى الحرام وقيل معناه ولا
تجبوا انفسكم فسمى جب المذاكير اعتداء وقيل معناه ولا تعتدوا بالاسراف في الطيبات ان الله لا يحب المعتدين
يعني المجاوزين الحلال الى الحرام وقوله تعالى وكلوا مما رزقكم الله يعني وكلوا ايها المؤمنون من رزق الله الذي رزقكم
لكم واحله لكم من المطاعم والمشارب قال عبد الله بن المبارك الحلال ما اخذته من وجهه والطيب ما غذى ونما فاما
الجامد كالطين والتراب وما لا يغذي فمكروه الا على وجه التداوي عن ابن عباس ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله اني اذا اصبت اللحم انتشرت للنساء واخذتني شهوتي فحرمت على اللحم فانزل الله يا ايها الذين
امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا اخرجه
الترمذي وقال حديث حسن غريب وله عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الحلواء
والعسل وله عن ابي هريرة قال اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بلحم فرفع اليه الذراع وكان يعجبه فنهش منها
قالت عائشة وكان الذراع احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن كان لا يجد اللحم الا غبا وكان يعجل اليه
الذراع لانه اعجلها نضجا اخرجه الترمذي وقوله تعالى واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون هذا تاكيد للوصية بما امر الله
وزاد التوكيد بقوله الذي انتم به مؤمنون لان الايمان به يوجب التقوى في الانتهاء الى ما امر به وعن ما نهى
عنه وفي الاية دليل على ان الله عز وجل قد تكفل برزق كل احد من عباده فانه تعالى لو لم يتكفل بذلك
لما قال وكلوا مما رزقكم الله واذا تكفل برزق العبد وجب ان لا يبالغ في الطلب والحرص على الدنيا وانه يعول
على ما وعده الله وتكفل به فانه تعالى اكرم من ان يخلف الوعد والله اعلم قوله تعالى لا يؤاخذكم الله باللغو
في ايمانكم قال ابن عباس لما نزلت هذه الاية يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم قالوا يا رسول
الله كيف نصنع بايماننا التي حلفنا عليها وكانوا قد حلفوا على ما اتفقوا عليه فانزل الله عز وجل هذه الاية
لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم وقد تقدم تفسير اللغو في الايمان في سورة البقرة وقوله تعالى ولكن يؤاخذكم
بما عقدتم الايمان يعني ولكن يؤاخذكم بما تعمدتم وقصدتم به اليمين ومنه قول الفرزدق ..
ولست بماخوذ بلغو تقوله * اذا لم تعمد عاقدات العزائم * وفي الاية حذف تقديره ولكن يؤاخذكم بما
عقدتم اذا حنثتم فحذف هذه اللفظة معلوم عند السامع فكفارته يعني فكفارة ايمانكم التي عقدتموها
اذا حنثتم اطعام عشرة مساكين من اوسط ما تطعمون اهليكم يعني من اقصده لان من الناس من يسرف
في اطعام اهله ومنهم من يقتر عليهم فامر الله بالعدل في اداء الكفارة وقيل اراد بالاوسط في القيمة فلا يكون
غاليا من اعلا الموجود ولا من خسيس التمر من ردي الموجود بل الوسط في القيمة وقيل اراد بالاوسط الافضل
قال ابن عباس كل شيء في كتاب الله اوسط فهو افضل فعلى هذا يكون المعنى من خير ما تطعمون اهليكم وافضله او
كسوتهم هو معطوف على محل اوسط كانه اطعموا المساكين من اوسط ما تطعمون اهليكم فكذلك فاكسوهم
من اوسط الكسوة او تحرير رقبة يعني عتق رقبة والمراد جملة الشخص. فصل في حكم الاية
وفيه مسائل المسألة الاولى في بيان الكفارة وهي اربعة انواع النوع الاول من الكفارات الاطعام فيجب اطعام

Copyright © King Saud University